المصـــــدر : اليمامة
التـــاريخ : 31-05-2008
الصفحـات : 10
العـــدد : 2009
المسلسل : 12

العلاقات السعودية ـ الإسبانية

تكامل الزعامة والريادة

مدريد/ د.غطفان العلواني

تأتي زيارة ولي العهد السعودي سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز إلى إسبانيا في وقت تشهد فيه العلاقات الدولية في منطقة حوض المتوسط انفراجاً نسبياً مع العودة إلى الحديث عن محادثات السلام التي انطلقت في مؤتمر مدريد ١٩٩١ وفق مبدأ الأرض مقابل السلام، والتوافق الذي حصل مؤخراً في لبنان بين فرقاء النزاع؛ وذلك مايهم مباشرة كلاً من البلدين بسبب المصالح الخاصة للرياض في استتباب السلم الأهلي هناك واهتمام مدريد بسلامة جنودها العاملين ضمن القوة الدولية العاملة في الجنوب اللبناني. ومع أن الزيارة كانت مقررة منذ مدة وتأتي استكمالاً لما سبقها من حلول الملك عبد الله بن عبد العزيز ضيفاً على المملكة الإسبانية قبل أشهر، إلا أن الأجواء الملائمة حالياً ستضفي عليها طابعاً خاصاً وستمنحها نقلة نوعية في العلاقات بين البلدين؛ ولاسيما بعد جولة ملك إسبانيا خوان كارلوس الأول الخليجية والاهتمام الذي أبداه بتوطيد عرى العلاقات عامة والاقتصادية خاصة مع دول المنطقة، ودعوته السعودية والكويت تحديداً بالانضمام إلى مجموعة أصدقاء تحالف الحضارات الذي أطلقه رئيس الوزراء الإسباني خوسيه لويس ثاباتيرو ونظيره التركي رجب طيب أردوغان. واستطلاعاً لآراء عدد من المهتمين بهذه الزيارة كان لنا في غرناطة لقاء مع الصحافي والمهتم بالشؤون العربية السيد توماس نابارّو ❖

حديث بين الملك خوان كارلوس والأمير سلطان خلال زيارة سابقة للعاهل الإسباني

المصـــــدر : اليمامة
التـــاريخ : 31-05-2008
الصفحـات : 11
العـــدد : 2009
المسلسل : 12

ولدى سؤاله حول رؤيته للعلاقات القائمة حالياً بين المملكة وإسبانيا أجاب بأن مدريد كما الرياض اليوم لديهما ملفاً مشتركاً يذهب بعيداً أكثر من مجرد الدبلوماسية. والزيارة التي سيجريها الرجل الثاني في القيادة السعودية ستكون مفيدة للطرفين، فكل توجه من طرف الرياض إلى مدريد ستكون له نتائج عملية وسلمية وتجارية ملموسة، وسيؤدي أيضاً إلى تفاهم مشترك يزيل الشكوك التي خلقها التغيّر الطارىء على خارطة العالم. فإسبانيا والمملكة تتزعمان اليوم، كل في فضائها الإقليمي، أفكاراً ومشاريع عظيمة تكمل بعضها البعض. وحول ماهية الشوائب التي تعكر صفو العلاقات الجيدة بين الدولتين من وجهة نظره، رد (نابارو) بأن أكثر ما يشوب هذه العلاقات هو قلة المعلومات حول الوضع القائم حالياً في كلا البلدين. فالمجتمع الإسباني لاتتوافر له المعلومات الحقة والصادقة حول من هم السعوديون والعكس صحيح. وحول زعامة المملكة في الشرق الأوسط وريادة إسبانيا في الإتحاد الأوروبي، أضاف بأن زعامة كلا الطرفين ايجابية للغاية بالنسبة للمنطقتين. فإذا كان الشرق الأوسط لأسباب ليست بيد مدريد أو الرياض هو الذي تصب فيه معظم الجهود المبذولة لتحقيق سلام عادل وشامل وفقاً لقرارات الأمم المتحدة التي لم تنفذ بعد، فإن التحديات التي يواجهها الاتحاد الأوروبي وضمنه إسبانيا (مثل التوسع باتجاه شرق القارة القديمة) لايجب أن تكون بمنأى عن الرياض. فالعولمة تجعل من العلاقات الجيوبوليتيكية متشابكة مع بعضها البعض؛ ولذلك ينبغي على إسبانيا والسعودية أن تشحذا مصالحهما المتبادلة لكي تكون زعامتهما نوراً يشع على المجموعة الدولية. وبالنسبة لحجم التجارة بين البلدين قال نابارو: أعتقد أن السنوات الأخيرة شهدت على الأرجح بالنسبة للطرف السعودي كونه يوجد في منطقة ساخنة جداً من حيث النزاع السياسي الدولي، اهتماماً مالياً وتجارياً مباشراً ربما لم يمر عبر مدريد. بيد أنه وبعد زيارة خادم الحرمين الشريفين لإسبانيا انفتحت حيزات جديدة لكلا الاقتصادين وهذا هو الطريق الواجب السير فيه لأن إسبانيا وحدها هي البوابة الطبيعية للرياض في ولوجها إلى أوروبا. وحول وجود تواصل ثقافي حقيقي أو تبادل فعال بين المملكتين رد بأنه للأسف لايزال الكثير من العمل في هذا المجال من ناحية فهمنا للثقافتين العربية والإسبانية (التي تنضوي على الكثير من العربية عبر حقبة الأندلس). وزاد بالقول يتوجب على المملكة العربية السعودية وإسبانيا أن تتعرفا أكثر على بعضهما البعض من خلال ماضيهما العتيد وهذا أمر يتعين على البلدين المضي فيه قدماً. فالثقافة تقرّب وتشجع على الأعمال النافعة والنوايا الحسنة ربما أكثر من مجرد نظيرتها المالية أو التجارية لأن وجهتها الشعوب وذاكرتهم المشتركة، والى الآن لم نشهد مشروعاً ثقافياً يقربنا أكثر وبشكل أفضل. وسئل الخبير الإسباني بالشؤون العربية حول الآفاق المستقبلية لزيارة ولي عهد المملكة تتميما لزيارة جلالة الملك عبد الله الأخيرة لإسبانيا، فأجاب بأن هناك اقتراحات بهذا الاتجاه من الطرفين السعودي والإسباني.

ذالإسبان والسعوديون لهم الثقة الإيجابية ذاتها في المستقبل.

* توماس نابارو، مستعرب وصحافي غرناطي
متخص بشؤون الشرق الأوسط والمغرب العربي
مراسل دولي للمؤسسة البينية الأمريكية للصحافة ومؤلف لعدة كتب ومنشورات من بينها «مسجد بابل، والوجه الخفي لقصر الحمراء».